تفسيرُ القرآنِ الكريمِ باللُغةِ

الباحث ضياء عبد الرحمن عاتي
جامعة بغداد كلية التربية– ابن رشد للعلوم الانسانية
أ.م.د. نضال حنش الساعدي
جامعة بغداد كلية التربية– ابن رشد للعلوم الانسانية
diaa.a.atee.75@gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

إن لتفسير القرآن الكريم مصادر عدة يستطيع من خلالها المفسر الكشف عن مراد الله في كتابه العزيز، ومن هذه المصادر و أهمها التفسير باللغة .

لقد بدأ البحث في التعريف بـ(التفسير باللغة) مستعرضا أقوال العلماء في الدلالة الصرفية لمفردة (التفسير) وقد رجح احد الأقوال فيها، و بعد استعراض أهمية التفسير باللغة طرح البحث آراء العلماء في تحديد موقع اللغة كمصدر في التفسير و تصنيفه ضمن المصادر النقلية أو العقلية أو بينهما، وقد رجح الباحث إن التفسير من المصادر النقلية مستندا على بعض الأدلة في رأيه، ثم ميّز البحث بين استخدام اللغة كأداة في التفسير و بين استعمالها كمصدر من مصادر التفسير محددا الفرق بين استخدام اللغة و استعمالها.

بعد ذلك قدّم حجية تفسير القرآن باللغة ثم عرض نماذج ميسرة لهذا النوع في التفسير المعتمد على اللغة كمصدر له .

كلمات مفتاحية: مصدر التفسير، المصادر النقلية، عملية اكتشاف، الأرنؤوطي، قول المتخصص

تعريف : تفسير القرآن باللغة .

إن مفردة التفسير عند اللغويين على زنة (تفعيل) من الفَسْر و بابه : ضرَب – يضرِب و نصَر– ينصُر ، و التفسير "هو بيان وتفصيل للكتاب وفسره يفسره فسرا وفسره تفسيرا" (الفراهيدي ،١٩٨٠ م ،ج٧ ص٩٤) ، وفي القاموس " هو الإبانة و كشف المغطى أو كشف المراد عن المشكل و إماطة اللثام" (الفيروز آبادي ، ١٤٢٦هـ ، ج ٢ص ١١٠) و عُرف أيضا بأنه " الإيضاح و كشف المغطى و هو البيان وفسّر الشيء يفسِره بالكسر و يفسُره بالضم فسرا و فسره أبانه " (ابن منظور ، ١٩٩٨م ، ج٥ ص ٥٥) وقالوا أيضا :"فَسَر الشيء وضحه .." (ابراهيم مصطفى ، الزيات ، احمد عبد القادر و آخرون ، ١٩٦٠ م ، ص ٦٨٨) ، وذُكر ايضا :" إن التفسير من (فَسَر) وهو مقلوب من (سَفَرَ) المعنى سفرت المرأة

سفورًا، إذا أزالت الخمار عن وجهها، فهي سافرة وهما متقاربان باللفظ و المعنى (الزركشي، ١٣٩١هـ، ج ٢ ص ١٤٢)

وقد ورد : : " صياغته من باب (التفعيل) نظراً للمبالغة في محاولة استنباط المعنى كما في كشف و اكتشف فإن في الثاني إفادة زيادة المحاولة في الكشف فكان أخص من المجرد و ذلك بناءً على إن زيادة المباني تدل على زيادة المعاني" (معرفة .ج١ ص ١٧) .

هذا باختصار مجمل ما ذهب إليه أهل العلم في أصل (التفسير) وهو من فسَر للإبانة و للمبالغة و التكثير قالوا : (تفسيراً) من فسّر، وهذا الكلام فيه نظر من وجهين :

أولاً : يلزم مع هذا الكلام أن يكون (فسْراً) للدلالة على بيان و توضيح المعنى من دون المبالغة و التكثير ، لأنه مصدر الفعل الثلاثي (فسَر)، و (تفسيراً) للدلالة على التكثير و المبالغة في عملية الإبانة و التوضيح ، و المصدر (فسَرا) من (فسَر) وفي مثل هذا مثّل علماء العربية " كقولهم : سِرْتُ زيداً ، ويقول ابن هشام : و فيه نظر لأن (سرته) قليل و(سيرّته) كثير.. وقيل إنه لا يجوز(سرته) " (ابن هشام ٧٦١ هـ ، ج ٢ ص ١٨٠) . الأعم استخدام مفردة (فسّر) بالتشديد سواء كان البيان و التوضيح بصورة مبسطة و ميسرة أو بمستوى من المبالغة و التكثير، فلم يُطلق على فعل التوضيح و الابانة إلا تفسيرا في المصدرية.

ثانيا : إن القول في فسّر تفسيراً ليس بمثل : كشف اكتشف التي ذكرناها في قول معرفة ، لأنَّ اكتشف على زنة (افتعل) في حين (تفسيراً) على زنة (تفعيل) ولكل منهما معنى اختصت به في الصياغة .

وليس لنا هنا إلا أن نعود إلى آراء العلماء في معاني الفعل الثلاثي المضعف عينه، فقد ذكر علماء اللغة العربية ثمانية معانٍ لصيغة (فعّل) (ينظر :الحملاوي ١٣٥١ هـ ص٣١) سنذكر منها ما يوافق مدار البحث في مفردة (التفسير) محاولين معها تطبيق تلك الآراء على المفردة لنبين ما تؤول إليه من معانٍ في ضوء تلك الآراء :

١- للمبالغة: استخدم العرب صيغة تضعيف العين للفعل الثلاثي لمعنى المبالغة و التكثير غالباً نحو غلّقت و قطّعت و جوّلت (ابن الحاجب ،١٩٩٥م ، ج١ ص١٩)، فصيغة التفسير جاءت للدلالة على التكثير على رأي بعض العلماء – كما ذكرنا – قال تعالى {فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا

هَـذَا بَشَـراً إِنْ هَـذَا إِلاَّ مَلَـكٌ كَـرِيمٌ } (يوسـف : ٣١) ، فمفـردة (قطّـعنّ) الـواردة فـي الآية المباركة دلت على الكثرة في تقطيع الأيادي .

٢- للتعديـة : يسـتخدم العـرب صـيغة (فعّـل) بتضـعيف العـين لتعديـة الفعـل الـلازم . ففـي تضـعيف العـين تقـول فـي فـرِح زيـدٌ (فرّحتـه) ومنـه قولـه تعـالى {قَـدْ أَفْلَـحَ مَـن زَكَّاهَا}(الشـمس : ٩) {هُـوَ الَّـذِي يُسَـيِّرُكُمْ}) (يـونس : ٢٢) و قـد أنكـر كثيـر مـن العلمـاء مجـيء مفـردة (التفسـير) مـن (فسّـر) بتشـديد العـين للتعديـة ، و منـه مـا ذكره ابـن عاشـور: " التفسـير مصـدر فسّـر بتشـديد السـين الـذي هـو مضـاعف فسـر بـالتخفيف مـن بـابي نصـر و ضـرب الـذي مصـدره الفسـر و كلاهمـا فعـل متعـد فالتضعيف ليس للتعدية " (١٩٧٣م .ج١٠ ص ١) .

وفـي حـدود اطـلاع الباحـث فـان اغلـب الآراء قـد ذهبـت إلـى إن التفسـير مـن فسّـر للمبالغـة و التكثيـر ، و بـلا شـك فـان المـراد مـن التكثيـر فـي هـذا الموضـع هـو التكثيـر المجـازي لا العـددي أو الكمـي " و قـد يكـون التكثيـر ذلـك مجازيـا و اعتباريـا بـأن ينـزل كـدّ الفكـر فـي تحصـيل المعـاني الدقيقـة ثـم فـي اختيـار اضـبط الأقـوال لإبانتهـا " (ابـن عاشـور ، ١٩٧٣ م ، ج ١ ص ٢١) و هـذا هـو المشـهور ، و لـم أقـف علـى الـدليل الـذي حمـل العلمـاء المتقـدمين إلـى القـول بـه دون غيـره ، أمـا المتـأخرون فـآراؤهم قـد وافقت القدامى و هذا هو المشهور – و رب مشهورٍ لا أصل له – .

لقـد علمنـا إن الفعـل فسَـر بمعنـى بـان أو وضـح و إن كـلا الفعلـين لازمـان يتعـديان بتشـديد العـين فيهمـا فنقـول : بـيّن و وضّـح ، و هـذا القـول ينسـحب علـى الفعـل (فسَـر) الـذي جـاء علـى معنيهمـا مماثلـةً لا تطابقـاً ، فحـين نقـول : فسَـر الشـيء بمعنـى بـان و وضـح أي إنـه بـان و وضـح بنفسـه و حـين نقـول : فسّـرَ أي بـيّن غيـره و وضّـحه فيكـون مصـدره (تفسـيراً) ، لـذا فـإن البحـث يميـل إلـى إن (التفسـير) مصـدر الفعـل المضـعّف للتعديـة (فسّـر) ولـيس المـراد منـه تفسـير الكـلام علـى وجـه الكثـرة و المبالغـة إذ لا مسـوغ لهـذا الكـلام – والله أعلـم – ، لان التفسـير هـو التوضـيح و الإبانة مطلقا سواءً كان على وجه الكثرة و المبالغة أم لم يكن كذلك .

أمـا مصـطلح علـم التفسـير فقـد كـان للعلمـاء فيـه آراء عـدة لخصـها الـدكتور محمد حسين الصغير بثلاثة اتجاهات (الصغير ، ٢٠٠٠م ، ص ١٣) :

الأول : يـرى إنهـم توسـعوا فـي تعريفـه ليجعلـه متنـاولا لكـل علـوم القـرآن الكـريم ، ويمثـل هـذا الاتجـاه بـدر الـدين الزركشـي (٧٩٤هـ) ، و جـلال الـدين عبـد الـرحمن السـيوطي (٩١١ هـ) و ابـو جعفـر محمد بـن الحسـن الطوسـي (٩٩٥هـ) و قـد عـرف السـيوطي التفسـيرُ " علـم تفهـم بـه كتـاب الله المنـزل علـى نبيـه محمد (صـلى الله عليـه

وسلم) وبيان معانيه و استخراج أحكامه و حكمه و استمداد ذلك من علم اللغة و النحو و التصريف و علم البيان و أصول الفقه و القراءات و يحتاج إلى معرفة أسباب النزول و الناسخ و المنسوخ " (١٤١٦ هـ ، ج٢ ص ١٤٨) و قال الزركشي : "هو علم يفهم به كتاب الله تعالى المنزل على نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم)، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف والبيان، وأحوال الفقه، والقراءات. ويحتاج إلى معرفة أسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ" (١٣٩١هـ ، ج١ ص ١٣)

الثاني: يقتصر على الدلالة الموضوعية لألفاظ القرآن و مدلولاتها و أحكامها إفرادا و تركيبا وذهب بهذا الاتجاه أبو حيان الأندلسي ، فقال "علم يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن و مدلولاتها و أحكامها الإفرادية و التركيبية و معانيها التي تحمل عليها حال التركيب و تتمات ذلك " (٢٠٠١ م ، ج١ ص١٢١)

الثالث: يعود إلى جملة ما في القرآن الكريم من مراد الله تعالى و من قال بهذا الطبرسي و الفناري ، فقد عرّفه الشيخ الطبرسي: "هو ما يبحث فيه عن مراد الله تعالى من قرآنه المجيد" (١٤١٥م ، ج٦ ص١٥٩)

ومن جميع ذلك يمكن أن نقول : التفسير هو عملية اكتشاف ما في النص القرآني من معان و حِكم و أحكام و بيان و وجوه إعجاز يذهب اليها المفسر بحسب قدراته العلمية و مبانيه المعرفية و ذوقه و اتجاهاته التي يؤمن بها .

والتعبير بأنه (عملية اكتشاف) يعود إلى أصل المعنى للفظة التفسير بأنها كشف المغطى كما ورد في المعجمات . قال تعالى : {وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً } (الفرقان:٣٣) ، أي " وأحسن تفسيرا وأحسن مما جاؤوا به من المثل بيانا وتفصيلا " (الطبري ، ١٤٠٥هـ ، ج ١٩ ص ١١).

أما باللغة في تركيب (التفسير باللغة) فالباء للاستعانة :

بالبا استعن و عدي عوض الصق و مثل مع و من و عن بها انطق

(ابن مالك ، ١٩٩٦م ، ج٢، ص ١١) ، و هذا ما سيقوم البحث به ، وهو بيان كيفية الاستعانة باللغة العربية كأداة في عملية التفسير .

يتفق معظم العلماء والدارسين المختصين بعلم التفسير على إن اللغة تعد مصدراً من مصادر التفسير، وللغة العربية الأهمية الكبرى في معرفة معاني النص القرآني، وروى ابن عباس إن رجلا سأل النبي (صلى الله عليه و آله) فقال : أي علم القرآن أفضل ؟ فقال (صلى الله عليه و آله) : (عربيته، فالتمسوها في الشعر) (ابو حيان، ٢٠٠١م ، ص١١٨)، أما الخلاف فقد وقع في تصنيفها، فالقرآن الكريم

قد نزل بلغة العرب الفصيحة التي يعرفها أهلها ، قال تعالى **{إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }** (يوسف:٣) . بالرغم من وجود بعض الألفاظ الأعجمية ولكن العرب استخدمتها فعربت ، يقول الشاطبي: " فيه ألفاظ أعجمية تكلمت بها العرب وجاء القرآن وفق ذلك فوقع فيه المعرب الذي ليس من أصل كلامها "(٢٠١١ م، ج٢ ص٦٤). ولكن هذه اللغة الفصيحة كانت تتضمن لهجات عدة ، وقد تضمنت بعض اللهجات العربية مفردات خاصة بها لا يعرفها أهل اللهجات الأخرى ، وقد نقل لنا الموروث العربي مواقفا عن بعض الصحابة الذين أشكلت عليهم معرفة بعض المفردات الواردة في القرآن الكريم كما ورد في عدم معرفة كلمة (أبا) الواردة في قوله تعالى (فاكهة و أبا) (عيسى :٣) " وروي أن عمر قرأ (فاكهة و أبا) فقال: هذه الفاكهة فقد عرفناها ، فما الأب ؟ ، ثم قال : قد نهينا عن التكلف " (الطباطبائي ،١٩٨١م ، المقدمة ، ص ٩٢) أو في معرفة ابن عباس لمعنى كلمة (فاطر) التي لم يعرف معناه في القرآن و عرفها بعد اختصام أعرابيين في بئرٍ ، فعرف معنى الفطر الابتداء ، و القصتان مشهورتان ما نستفد منها و من أمثالها إن الصحابة الأوائل أشكلت عليهم معرفة بعض الألفاظ العربية الواردة في القرآن الكريم .

من هنا نرى إن الصحابة كانوا يحيلون ما تعسر عليهم معرفته إلى لغة العرب، وأقدم من أشار إلى هذا المعنى ابن عباس في تفسير القرآن : " التفسير على أربعة أوجه : وجه تعرفه العرب من كلامها ، و تفسير لا يعذر أحد بجهالته، و تفسير يعلمه العلماء و تفسير لا يعلمه إلا الله" (الطبري ، ١٤٠٥ هـ ، ج١ص ٢٦). فقد جعل قسما من تفسير القرآن الكريم يعود إلى لغة العرب في قوله (وجه تعرفه العرب من كلامها) . وهذا الكلام ليس على إطلاقه . فالقرآن الكريم بوصفه كتاب عربي فصيح بغض النظر عن كونه سماوياً فهو يعد مصدرا من مصادر اللغة العربية، فتعد آياته نصوصا فصيحة يحتج بها أهل اللغة، وخير مثال على ذلك ما قام به الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات إذ ألف معجمه هذا بإحالة المفردات العربية إلى الآيات القرآنية لتبيان معناها و توالت بعد هذا الكتاب محاولات كثيرة مماثلة كان آخرها كتاب المواهب للدكتور أياد الأرنؤوطي الذي حاول فيه تبيان معاني الألفاظ الواردة في القرآن الكريم عن طريق إحالة اللفظة إلى معانيها الواردة في تفسير مواهب الرحمن للسيد عبد الأعلى السبزواري ، هذا ما يتعلق بالمفردات، أما المركبات اللغوية فلا غنى للنحاة عن القرآن الكريم في استشهاداتهم اللغوية .

وفي ضوء هذا الكلام يمكن أن يُطرحُ سؤالُ : أتعرف معاني المفردات العربية بإحالتها إلى القرآن الكريم أم العكس ؟ أي أن تحال المفردات القرآنية إلى كلام العرب لمعرفة معانيها ؟

وفي الواقع إن كلا الطريقتين موجودة في الموروث الإسلامي . و يمكن الإجابة عن هذا السؤال بما يأتي :

إذا نظرنا إلى القرآن الكريم بوصفه وثيقة معتبرة للنصوص العربية الفصيحة بغض النظر عن وجه القداسة السماوية فهو يقف مع النصوص العربية الفصيحة الأخرى نثرها و شعرها في الاحتجاج ، وعلى هذا الاعتبار تارة نحتاج إلى القرآن الكريم للوقوف على بعض المعاني العربية الواردة في النصوص الأخرى و تارة نحتاج للنصوص الأخرى للوقوف على معاني بعض المفردات الواردة في القرآن الكريم بحسب جلاء المعاني في الموضع الذي وردت فيه ، فيمكن أن ترد في القرآن الكريم مفردات غير واضحة الدلالة و لكن تفسرها نصوصا فصيحة لبيان معناها فيها ، و يمكن أن نجد العكس فنعرف معنى مفردة عربية ما بدلالة النص القرآني .

خلاصة القول إن اللغة تعد من مصادر التفسير المهمة التي اعتمدها المفسرون منذ بدايات المؤلفات التفسيرية ولا غنى لهم عن الرجوع إلى كتب اللغة الأصيلة والمعجمات كمصدر أساسي في التفسير.

وفي الكلام عن موقع اللغة كمصدر من مصادر التفسير ، أين يمكن أن تصنف ؟ أتعتبر اللغة من المصادر النقلية أم العقلية أم غيرها ؟

- **اللغة من المصادر النقلية**

اختلفت الآراء في تصنيف اللغة في مصادر التفسير ، فمنهم من جعل اللغة ضمن المصادر العقلية كما ذكر الصغير في كتابه عن الشيخ الطوسي:"ومتى كان التأويل يحتاج إلى شاهد من اللغة ،فلا يقبل من الشاهد إلا ما كان معلوما بين أهل اللغة، شائعا بينهم. وأما طريقة الآحاد من الروايات الشاردة، والألفاظ النادرة فانه لا يقطع بذلك ،ولا يجعل شاهدا على كتاب الله وينبغي أن يتوقف فيه ويذكر ما يحتمله، ولا يقطع على المراد منه بعينه، فانه متى قطع بالمراد كان مخطئا، وان أصاب الحق" (٢٠٠٠م ، ج١ ص٧) ، هذا النص ذكره محمد حسين الصغير في كتابه مبادئ التفسير، وفي ضوء هذا النص ذكر الصغير إن الشيخ الطوسي عدّ مصدر اللغة في التفسير من المصادر العقلية (ينظر : الصغير ، ص٨٠)

و هذا الكلام فيه نظر :

إن الشيخ الطوسي لم يصرح بهذه الحقيقة ، فلم يذكر إنّ اللغة من مصادر التفسير العقلية، وما ذكره في هذا النص يخص الألفاظ النادرة فقط ، و جعلها تماثل روايات الآحاد الشاردة فكلاهما لا يقطع بصحتهما بل تحتاج إلى نظر و تدقيق و إعمال العقل لاختيار ما يصح منها ، و في هذا المورد يدخل العقل للحكم على تلك المرويات أو الألفاظ . و السؤال الذي يطرح نفسه هنا : هل نعد روايات الآحاد من المصادر العقلية لمسوغات تدخل العقل بالاختيار؟

بلا شك، الجواب : لا ، فإن جميع المرويات على اختلاف أصنافها تعد من المصادر النقلية ، و هذا الموضوع محمول على ما يماثله ، و نقصد به النادر من الألفاظ ، فإن تدخل العقل باختيار المعنى الصحيح لا ينفي اتصافها بالنقلية ، لان العقل في هذا الموضع يتحرك لاختيار ما نقل من المصادر الأصيلة . فكما يبدو إن الأستاذ الصغير نظر إلى هذا الموضوع من وجه واحد .

وجعلها محمد حسين الصغير القسم الثالث من المصادر مع المصادر النقلية و العقلية .

وللباحث رأي في هذا الموضوع :

إن اللغة كمصدر من مصادر التفسير لابد أن تصنف على احد أقسامها : النقلية أو العقلية ، مع استبعاد أن تكون مصدراً مستقلا بذاته عن المصدرين الأساسيين ، كما يرى الأستاذ محمد الصغير اذ يقول : " يمكن القول من خلال الامر الواقع بصلاحية اللغة مصدرا تفسيريا غنيا و بانضمامه إلى المصدرين النقلي والعقلي " (الصغير ، ٢٠٠٠م ، ص ٧٨) والسبب وراء ذلك أن اللغة العربية تؤخذ من مصادرها الأصيلة التي جمعتها المعاجم العربية والكتب الخاصة باللغة منذ عصور متقدمة، فالمفسر حين يقف على نص معين أو مفردة عربية و يريد معرفة معانيها الدقيقة الصائبة فلابد منه من الرجوع إلى كتب المعاجم القديمة أو الكتب الخاصة بالمعاني و البيان فينقل منها ما تضمنته تلك الكتب بما يخص بحثه ، بالتالي فإن عملية النقل هذه من المصادر اللغوية لا بد لها أن توصف بـ (النقلية)، أما مسألة دخول العقل في عملية النقل هذه لا تنفي اتصافها بالنقلية ، فلا يمكن للمفسر أن يعتمد العقل في موضع فهم النص من جهة اللغة مستقلا عن النقل، أما فهم المفردات و التراكيب البسيطة و الظاهرة التي لا يحتاج معها المفسر الرجوع إلى المصادر الأولية فلا يمكن أن نضعه في موارد مصادر التفسير هنا، لان المفسر استخدم اللغة كأداة للعمل ، كاستخدامه لعلم المنطق فيه، فالمفسر يستخدم

مرة اللغة أداة في التفسير كوسيلة للتعبير ، وفي هذا الحال لا علاقة لها بمصادر التفسير، في حين يذهب مرة أخرى إلى اللغة على نحو من الاهتمام والتدقيق والفحص فتمثل اللغة هنا مصدرا لفهم النص المقدس فيستعمل اللغة في عملية التفسير فتوصف اللغة بـ(مصدر التفسير)، وهناك فرق بين استخدام اللغة واستعمالها في عملية التفسير، فالأولى على نحو التسخير و يكون منها المطاوعة، والثانية تكون على نحو الاستعانة و يكون منها الإعانة ، كما لو مثلنا في قولنا (هذا خادم الأمير وهذا عامله) من خدم و من عمل ومنها اشتق استخدام و استعمال، والفرق بينهما بيّن ، النتيجة : فإن استخدام المفسر للغة في الكتابة يعد أداة للتفسير، بينما إحالة المفردة أو النص المراد تفسيره إلى مصادر اللغة الاصيلة يعد من اقسام المصادر النقلية، والله أعلم.

- **حجية تفسير القرآن باللغة :**

لأنّ أولى مهام التفسير هو الكشف عن المعنى المراد من النص القرآني والذي تتبناه اللغة فلا يمكن للمفسر أن يؤدي دوره في التفسير بمعزل عن أهم الأدوات ألا وهي اللغة ، وهذا دليل عقلي بديهي غير قابل للإنكار " يحاكي قول اللغوي قول المتخصص و له الحجية نفسها والاعتبار نفسه للأسباب نفسها ، فالسبب في حجية قول المتخصص هو أن سيرة العقلاء تتمثل في الرجوع إلى أهل الخبرة " (رجبي ٢٠١٠م ، ص ١٩٧). أما على مستوى الأدلة النقلية فوصلت لنا مرويات تفيد بأن أقدم المفسرين اعتمدوا اللغة في تفسير المعاني القرآنية أشهرها كانت أسئلة نافع بن الأزرق لابن عباس عن معان في القرآن الكريم ، وكان ابن عباس يجيبه بشعر العرب، وقد ذكر السيوطي في الإتقان خبر ينتهي إلى عبد الله بن أبي بكر عن أبيه إنه قال: "بينا عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن فقال نافع بن الأزرق لنجدة بن عويمر قم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به فقاما إليه فقالا إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا و تأتينا بمصادقة من كلام العرب فإن الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين فقال ابن عباس : سلاني عما بدا لكما فقال نافع اخبرني عن قول الله تعالى (عن اليمين و عن الشمال عزين) قال العزون الحلق الرقاق قال : وهل تعرف العرب ذلك قال : نعم أما سمعت قول عبيد بن الابرص وهو يقول :

فجاءوا يهرعون إليه حتى يكونوا حول منبره عزينا

قال أخبرني عن قوله تعالى :(و ابتغوا إليه الوسيلة) ، قال : الوسيلة الحاجة قال: و هل تعرف العرب ذلك قال : نعم ، أما سمعت عنترة وهو يقول :

إن الرجال لهم إليك وسيلة إن يأخذوك تكحلي و تخضبي

قال اخبرني عن قوله (شرعة و منهاجا) قال : الشرعة الدين و المنهاج الطريق قال : و هل تعرف العرب ذلك . قال : نعم أما سمعت أبا سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب و هو يقول :

نطق المأمون بالصدق و الهدى وبين للإسلام دينا و منهجا "

(السيوطي،١٩٦٩م ،ج١ص٣٤٨)

وهكذا يستمر نافع في سؤال ابن عباس فيجيبه عن معاني المفردات بما وردت في شعر العرب.

من إنموذج التفسير هذا لمفردات القرآن الكريم و غيرها الكثير من الامثلة المأثورة و التي تعد بمثابة الحجية على تفسير القرآن الكريم باللغة كمصدر مهم بين المصادر النقلية الأخرى .

- **نماذج من تفسير القرآن بالمصادر اللغوية :**

تكاد لا تخلو كتب تفسير القرآن الكريم من المواضع التي استعان المفسرون باللغة في كتاباتهم ، حتى مثلت الجزء الأهم في التفسير عن طريق فهم المفسر للنصوص المقدسة بدلالة علوم اللغة العربية ، فكانت اللغة كمصدر من مصادر التفسير ينهل منها المفسر عبر مناهج متعددة ، و إن تعددت تلك المناهج أو اختلفت في مباحثها لكنها بالتالي تعود إلى مصدر اللغة . فتارة يعمد المفسر إلى تفسير النص القرآني عن طريق تبيان معاني المفردات الواردة فيه عن طريق عرضها على المصادر اللغوية كالمعجمات أو دواوين العرب و كلامهم أو فهمه لهذه المفردات و هذة منهجية خاصة في التفسير بدلالة المفردات باعتماد المصادر اللغوية ، وهذه المنهجية اعتمدتها اغلب مؤلفات علم التفسير ، فنجدها حاضرة في جميع المؤلفات و من أمثلتها:

١- ما ورد في الميزان في تفسير قوله تعالى : {مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ{٣٥} يقول الطباطبائي :

" (سبحانه) مصدر بمعنى التسبيح .. وفي الكلمة تأديب الهي بالتنزيه .

(كل له قانتون) : القنوت العبادة و التذلل

(بديع السماوات) : بداعة الشيء كونه لا يماثل غيره مما يعرف و يؤنس به .

(فيكون) : تفريع على قول كن و ليس في مورد الجزاء حتى يجزم " (الطباطبائي ٢٠٠٩ م، ج١ ص ٢١٩ هـ)

فالتفسير بهذه المنهجية تعتمد على دلالة المفردة .

وتارة تكون له منهجية أخرى معتمدا على بيان المعاني بدلالة التراكيب للنص القرآني ومعرفة مقاصدها عن طريق الوقوف على الأصول و الضوابط اللغوية ،

٢- قال السيد محمد الصدر : ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَى﴾ (النازعات :٣٥) السعي هو الإسراع في المشي كالسعي بين الصفا و المروة .. و لكن سعى يتعدى بالحرف لا بالمباشرة فيقال سعى له أو سعى إليه و سعى به و لا يقال سعاه ولو كانت بمعنى (فعل) لصح ذلك إذن هي لا تفيد ذلك بل تفيد معناه الاستهداف) (الصدر محمد صادق ، ٢٠١٢ م، ج٥ ص٣٨٣) فقد كان التفسير لسعى معتمدا على ضوابط اللغة في علم الصرف. بالتالي فإنه من المصادر اللغوية . وأحيانا يعتمد علوم البلاغة لمعرفة معاني الآيات بدلالة هذا العلم ، وجميع ذلك يعد مناهج خاصة بالمصادر اللغوية . و لا يعني ذلك إن المفسر قد يعتمد منهجية واحدة هنا ، فقد يتخذ المفسر منهجيات متعددة في المصدر للغوي .

المصادر

١. الإتقان في علوم القرآن . جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ) . تحقيق : سعيد المندوب . دار النشر: دار الفكر - لبنان ط١(١٤١٦هـ- ١٩٩٦م) .
٢. بحوث في منهج تفسير القرآن الكريم . محمود رجبي . ط٢ بيروت (٢٠١٠م)
٣. البرهان في علوم القرآن . لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، .تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . دار النشر: دار المعرفة ،بيروت ١٣٩١هـ
٤. التبيان في تفسير القرآن محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠) . تحقيق احمد حبيب العاملي دار احياء التراث العربي . بيروت . (د.ت) .
٥. التحرير و التنوير : الطاهر بن عاشور (١٩٧٣م) . الدار التونسية للنشر ، تونس (١٩٨٤م)
٦. تفسير البحر المحيط ، تأليف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض، ، زكريا عبد المجيد النوقي . و آخرون دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان ، بيروت ط٢(١٤٢٢هـ -٢٠٠١م)
٧. التفسير و المفسرون في ثوبه القشيب . محمد هادي معرفة .الناشر : الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية. ط٤ (د.ت).
٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن . تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري . دار النشر: دار الفكر - بيروت (١٤٠٥ هـ).
٩. الشافية في علم التصريف . جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر الدويني النحوي المعروف بان الحاجب. تحقيق: حسن أحمد العثمان دار النشر: المكتبة المكية .مكة المكرمة.ط١(١٤١٥هـ_ ١٩٩٥م) .
١٠. شذا العرف في فن الصرف . احمد الحملاوي (١٣٥١هـ) ضبط و تصحيح :محمود شاكر . مؤسسة النبراس للطباعة و النشر (د.ت) .
١١. شرح ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله الهمداني المصري . مكتبة الهداية ، بيروت (١٩٩٦)
١٢. العين . للخليل بن احمد الفراهيدي . تحقيق : مهدي المخزومي ، ابراهيم السامرائي . دار النشر : دار و مكتبة الهلال ، بيروت ١٩٨٠ م .
١٣. القاموس المحيط . مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(٧١٨هـ) . تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة . إشراف : محمد نعيم العقسوسي . الناشر : مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع . بيروت ، لبنان . الطبعة الثامنة . ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
١٤. لسان العرب . لمحمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري . دار النشر : دار صادر . بيروت الطبعة الأولى (د.ت) .
١٥. المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية و التطبيق . لمحمد حسين علي الصغير . دار المؤرخ العربي . بيروت – لبنان . الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

١٦. مجمع البيان في تفسير القرآن . لأبي علي الفضل ابن الحسن الطبرسي (٥٤٨هـ) . تحقيق : لجنة من العلماء و المحققين . قدم له الإمام الأكبر السيد محسن الامين العاملي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان . الطبعة الأولى . (١٤١٥هـ) .
١٧. المعجم الوسيط . إبراهيم مصطفى ، أحمد حسن الزيات ، حامد عبد القادر و آخرون . المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع . ١٩٦٠ . ط ٢ .
١٨. مغني اللبيب عن كتب الاعاريب . عبد الله جمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري (ت :٧٦١هـ) . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . مطبعة : شريعت . إيران . ط٢(د.ت) .
١٩. منة المنان في الدفاع عن القرآن . محمد الصدر . مؤسسة المنتظر لاحياء تراث آل الصدر . ايران _قم المقدسة . ، مطبعة البصائر . لبنان ط١ (٢٠١٢م _ ١٤٣٣هـ) .
٢٠. الموافقات في أصول الشريعة . ابراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي . تحقيق عبد الله دراز . دار المعرفة ، بيروت . (٢٠١١م) .
٢١. الميزان في تفسير القرآن . محمد حسين الطباطبائي . دار الكتاب العربي ، بغداد . ط١ . ٢٠٠٩م .

Sources

1-AlAetqan Fee Uloom Al quraan. Jalal al-Din Abdul Rahman al-Suyuti (911 e). Inquiry: Happy delegate. Publishing House: Dar al-Fikr - Lebanon 1 (1416 AH - 1996 AD.(

2-Bhooth Fee Manhaj Tafseer Alquraan. Mahmoud Rajabi. I 2 Beirut (2010(

3-Alburhaan Fee Tafseer Al Qur'an. Mohammed bin Bahadir bin Abdullah al-Zarkashi Abu Abdullah, the investigation of Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. Publishing House

.4-Al-Tebeean Fee Tafseer AL- Qur'an. Muhammad ibn al-Hasan al-Tusi (d 460). Ahmed Habib Al - Amali Real Estate. Beirut..(

5-Altahrer we Al tanweer . Tahir Ben Ashour (1973). Tunisian Publishing House, Tunis (1984(

.6- Tafseer Al-Behr Al mwheet ., written by: Mohamed Ben Youssef, famous by Abi Hayyan Andalusi, by: Adel Ahmed Abdel Moqod, Ali Mohamed Moawad,, Zakaria Abdel-Majid El-Nouki. And others Publishing House: Dar al-Kitab al-Sultiyya - Lebanon, Beirut 2 (1422 H-2001)(

7-Al-Tafseer Wa Almufseroon Fee Thoobeh Al Kushayb. Mohammed Hadi Knowledge. Publisher: Al-Radawi University of Islamic Sciences. I 4 (DT.(

8-Jameea Al – Beaan Fee Tafseer Al- Koran. Author: Mohammed bin Jarir bin Yazid bin Khaled Tabari. Publishing House: Dar Al Fikr - Beirut (1405 AH.(

.9- Al-Safeh Fee Aleem Al – Tasreef. Gamal El Din Abu Amro Othman bin Omar Aldwaini grammar known as the eyebrow. Investigation: Hassan Ahmed Al-Othman Publishing House: Al-Makkah Library Makkah Al-Mukarramah 1 (1415 AH_ 1995).(

.10-Shaza Al-Auref in the art of exchange. Ahmed Hamalawi (1351 e) Adjustment and correction: Mahmoud Shaker. Al - Nabras Printing and Publishing Est.

.11-sherh Ibn Aqil, Bahaa al-Din Abdullah Hamdani Egyptian. Al-Hedaya Library, Beirut (1996(

12-alaeen. Khalil bin Ahmed Al - Farahidi. Investigation: Mehdi Makhzoumi, Ibrahim al-Samarrai. Publishing House: Dar and Al-Hilal Library, Beirut 1980.

13-Alkamoos Almohet . Majd al-Din Abu Tahir Muhammad ibn Yaqub Al-Fayrouz Abadi (718 e). Achievement: The Office of Heritage Investigation at the Mission Foundation. Supervised by: Mohamed Naeem Al-Aqoussi. Publisher: Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution. Beirut, Lebanon . 8th Edition. .
14-Lesaan Al Arab. Mohammed bin Makram bin African African perspective. Publishing House: Dar Sadir. Beirut First Printing
15-Al mbadeaa Alaemah of interpretation of the Koran between theory and practice. Mohammed Hussein Ali al-Saghir. House of the Arab historian. Beirut, Lebanon . First edition 1420 AH - 2000 AD.
16- Mejmaa Albeaan the interpretation of the Koran. To Abu Ali al-Fadl Ibn al-Hasan al-Tabarsi (548 e). Inquiry: a committee of scientists and investigators. He was presented to him by the great imam, Mr. Mohsen Al-Amin Al-Ameli, Al-Alami Institute for Publications, Beirut-Lebanon. First Edition. (1415 e.(
17-Al-Muagem Alwaseet Ibrahim Mustafa, Ahmed Hassan al-Zayat, Hamed Abdul Qader and others. Islamic Library for Printing, Publishing and Distribution. 1960. I.
18- Moghnee El-Labib singer on kotoob Alaareeb Abdullah Jamal Al-Din bin Yusuf bin Ahmed bin Abdullah bin Hisham Al-Ansari Egyptian (d. 761 e). Achieving Mohammed Mohiuddin Abdul Hamid . Press: Shariat. Iran. I 2 (DT.(
19-Mennt Almanan fee Aldefaa an Al quraan . Mohammed al-Sadr. Al - Muntar Foundation for the revival of Al Sadr 's heritage. Iran is holy. , Al-Busayr Press. Lebanon I 1 (2012 AD _ 1433 e.(
20-Almuafkat fee Asool Alshereaah. Ibrahim ibn Musa al-Lakhmi al-Shatby. Investigation of Abdullah Draz. House knowledge, Beirut . (2011).(
21-Almeezan fee Tafseer Alquraan the Koran. Mohammed Hussein Tabatabai. Dar Al Kitab Al Arabi, Baghdad. I. 2009

Research Summary

The interpretation of the Koran several sources can be interpreted by the interpreter to reveal Murad God in his dear, and from these sources and the most important interpretation in the language

The study began with the introduction of interpretation in the language of the scholars in the morphological significance of the individual (interpretation) and one of them was suggested. After reviewing the importance of interpretation in the language, the researcher presented the views of the scientists in determining the location of the language as a source of interpretation, And the researcher suggested that the interpretation from the transport sources is based on some evidence in his opinion. The research then distinguished between the use of the language as a tool of interpretation and its use as a source of interpretation, determining the difference between the use of the language and its use. He then presented the authoritative interpretation of the Koran in the language and then presented soft models of this type in the interpretation based on the language as its source

Source of interpretation, transport sources, discovery process, Arnaoute, say specialist